بتشديد الجيم بعد العين على انها حال مقدرة والباقون بالف بعد العين وتخفيف
الجيم اي مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول أولئك البعدا البغضا
أصحاب الجحيم اي النار استخفافا بما سعوا فيكبهم فيها ليعلموا انهم هم العاجزون
ولما لاح من ذلك ان الشيطان التي للكفار شبها يفاخرون بها بجدالهم في دين الله
الذي امر رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم باظهاره وتقريره واشهاره عطف
عليه تسلية له صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وما ارسلنا اي بعظمتنا من
قبلك ثم اكد الاستغراق بقوله تعالى من رسول وهو نبي امر بالتبليغ ولا
نبي وهو من لم يومر بالتبليغ وهذا المشهور بمعنى ارسلنا اوحينا فالنبي اعم من
الرسول ويدل عليه ما رواه الامام احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل
عن الانبيا فقال مائة الف واربع وعشرون الفا قيل فكم الرسل فقال ثلاثمائة
وثلاثة عشر جما غفيرا وقيل كما هو ظاهر الاية الرسول من جمع الى المعجزة كتابا
منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل يمكن حمل الاية عليه ايضا
والرسول من ياتيه الكتاب والنبي يقال له ومن يوحي اليه في المنام الا اذا تمنى
اي تلي على الناس ما امره الله تعالى به او حدثهم به واشتهى في نفسه ان
يقبلوه حرصا منه على ايمانهم شفقة عليهم القى الشيطان
من التشبيه والتخيلات في امنيته اي فيما تلاه او حدث به واشتهى
ما يتلقفه منه اولياؤه فيجادلون به اهل الطاعة ليضلوهم وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا كما يفعل
هولاء فيما يفترونه به في وجه الشريعة اصولا وفروعا من قولهم في القرآن
شعر وسحر وكهانة وقولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا وقولهم هولاء شفعاؤنا
وقولهم انما قتل الله بالموت حتف انفه اولى بالاكل مما ذبح وقولهم نحن اهل الله
وسكان حرمه ولا نخرج من الحرم فنقف بالحج بالمشعر الحرام ونقف الناس
بعرفة ونحن نطوف بثيابنا وكذا من ولدناه واما غيرنا فلا يطوف الا عريانا
ذكرا كان او انثى الا ان نعطيه احدنا ما يلبسه ونحو ذلك مما يريدون ان
يطفئوا نور الله تعالى وكذا اتباعا وبلايا الباطنية والاتحادية وقولهم وانظارهم
التي الحدوا فيها فينسخ الله بها من يشاء ثم يمحوها ممن اراد من عباده وما ارادوا
من امره فينسخ اي فيتسبب عن العناية انه ينسخ الله المحيط بكل شيء علما
وقدرة ما يلقي الشيطان فيبطله بايضاح امره ثم يحكم الله اياته اي ثم يجعلها
جلية فيما يريد منها واول دليل على ان هذا هو المراد مع الافتتاح بالمهاجرة في
الايات الختام بقوله عطفا على ما تقديره فالله على ما يشاء قدير والله عليم
باحوال الخلق حكيم بما يفعله بهم وقيل انه صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
بزوال المسكنة فنزلت وقال ابن عباس ومحمد وكعب القرظي وغيرهما من المفسرين

لما

لما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعراض قومه عنه وشق عليه ما راي من مباعدتهم عما
جاءهم به تمنى في نفسه ان ياتيهم من الله ما يقارب بينه وبين قومه وذلك لحرصه على
ايمانهم فجلس ذات يوم في نادٍ من اندية قريش كثيرا اهله واحب يومئذ ان لا ياتيه
من الله شيء ينفروا عنه وتمنى ذلك فانزل الله تعالى سورة والنجم اذا هوى فقراها
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح المشركون ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قراءة السورة كلها وسجد في اخرها وسجد المسلمون لسجوده وسجد جميع من
في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مومن ولا كافر الا سجد سوى الوليد
ابن المغيرة وابو احيحة سعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة من البطحا ورفعاها
على جبهتهما وسجدا عليها لانهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود
وقد تفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا وقالوا قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر
وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويرزق ولكن هذه الهتنا تشفع لنا عنده
فاذا جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم اتك به
عن الله عز وجل سبحانه وتعالى فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا
وخاف من الله خوفا شديدا فانزل الله تعالى هذه الاية تعزية وكان به رحيما
وسمع بذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم
سجود قريش وقيل قد اسلمت ارض مكة فرجع اكثرهم الى عشائرهم وقالوا هم
احب الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذي كانوا يتحدثون من اسلام اهل
مكة كان باطلا فلم يدخل احد منهم الا بجوار او مستخفيا فلما نزلت هذه
الاية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة الهتنا عند الله فغير ذلك قال
الرازي هذه رواية عامة المفسرين الظاهريين اما اهل التحقيق فقد
قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا على البطلان بالقران والسنة
والمعقول اما القران فوجوه احدها قوله تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ثانيها قوله تعالى
قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي ثالثها قوله
تعالى وما ينطق عن الهوى واما السنة فمنها ما روي عن محمد بن خزيمة انه
انه سئل عن هذه القصة فقال هذا من وضع الزنادقة وصنف فيها
كتابا وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل فقد روى
البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة والنجم وسجد فيها
وسجد المسلمون والكفار والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق
واما المعقول فمن وجوه احدها ان من جوز على النبي صلى الله عليه صلى الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)